

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ عُرْفَةٍ  
 وَوَالِ كَفَاها كُلُّ شَيْءٍ يَهْمُهَا  
 وَلَيْلَةَ ذِي دُورَانَ جَشَمْتَنِي السَّرْبَى  
 فَبِتُّ رَقِيباً لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا  
 إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمَكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ  
 وَبَاتَتْ قَلُوصِي بِالْعِرَاءِ وَرَحْلُهَا  
 وَبِتُّ أَنْجَاجِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاؤِهَا  
 فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيّاً عَرَفْتُهَا  
 فَلَمَّا فَتَدَّتْ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ  
 وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى عُيُوبِهِ  
 وَخَفَّضَ عَنِّي الصَّوْتِ أَقْبَلْتُ مَشِيَةَ الْـ  
 فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّاهُتْ  
 وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبِنَانِ : فَضَحَّتَنِي  
 أُرَيْتِكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ  
 فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي : أَتَعْجِيلُ حَاجَةٍ  
 فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي الشُّوقُ وَالْهَوَى  
 فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رُوعُهَا  
 فَأَنْتَ أَبَا الْخَطَابِ غَيْرِ مُدَافِعِ  
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقْصُرُ طَوْلُهُ  
 وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلَسِ

وَرِيَانُ مَلْتَفُ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ  
 فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرِ اللَّيْلِ تَسْهَرُ  
 وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوْلُ الْمُحِبُّ الْمَغْرُرُ<sup>(٧)</sup>  
 أَحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ  
 وَلِي مَجْلِسُ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعُرُ<sup>(٨)</sup>  
 لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْلِي مَنْ جَاءَ مُعْوِرُ<sup>(٩)</sup>  
 وَكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ  
 لَهَا وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَطْهَرُ<sup>(١٠)</sup>  
 مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْغِشَاءِ وَأَنْوَرُ  
 وَرُوحُ رُعيَانٍ وَنَوْمٌ سُسْمَرُ  
 حُبَابٍ وَشَخْصِي خَشْيَةَ الْحَيِّ أُرُورُ<sup>(١١)</sup>  
 وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ الثُّحْيَةِ نَجْهَرُ  
 وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَيْسُورٍ أَمْرُكَ أَعْسَرُ  
 وَقِيَّتِ وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حَضْرُ  
 سَرَتْ بِكَ أُمٌّ قَدْ نَامَ مِنْ كُنْتُ تَحْذَرُ  
 إِلَيْكَ وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ  
 كَلَاكٌ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمِتْكَبَرُ<sup>(١٢)</sup>  
 عَلَيَّ أَمِيرٌ مَا مَكَلَّتْ مُؤَمَّرُ<sup>(١٣)</sup>  
 وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ  
 لَنْسَا لَمْ يُكْدِرْهُ عَلَيْنَا مُكْدَرُ

(٧) ذو دوران : اسم واد

(٨) اللبانة : الحاجة

(٩) القلوص : الناقة الشابة الفتية - معور : بين واضح

(١٠) رياً : الرائحة الطيبة

(١١) أُرور : مائل منحرف

(١٢) أفرخ روعها : زال فرغها

(١٣) أبو الخطاب : هو عمر بن أبي ربيعة